بحرا الضياء

العدد ٣٤١ - الأحد ١٩ شباط ٢٠٠٦م- ٦٧٥٥ آ

صلاح زينل

حين يكون الحوار عراقي المنشأ

حميد الموسوي - بغداد

سلك العراقيون طريقا حضاريا في العملية السياسية بعد التغيير. ألا وهو جعل الحوار الوسيلة الوحيدة لفض النزاعات السياسية، وإنهاء الخلافات الجانبية. وهذه الحالة لم تكن معروفة في الحقب الماضية من تاريخ العراق الدامي، كما انها لم تمارس في وطننا العربي الكبير من أدناه الى أقصاه.

ومع أن العراق يدشن العملية السياسية الديمقراطية لأول مرة في تاريخه، وتجربة المسؤولين من زعمائه السياسيين جديدة في هذا المجال، إلا أنهم أثبتوا بحكمتهم وثقافتهم الواسعة مواقفا متميزة جاعلين من الحوار بناء رصينا يفضي الى الاتفاق وفي أحلك الظروف. ونجحوا نجاحا باهرا خلال ثلاث تجارب انتخابية ودستورية، وتجاوزوا وفاقوا - بهذه الممارسة - جميع انواع الديمقراطيات في المنطقة وخارجها والتي سيطر فيها العنف والاحتراب بمختلف وسائله سواءا على المرشحين أو الناخبين مع طول تجاربهم وامتداد عمرها. وهذا ما يجعل المواطن العراقي يطمئن لمستقبل الأجيال القادمة وهو يرى هذا التأسيس الذي وضع لبناته العراقيون بمختلف شرائحهم وطوائفهم فاستقام شامخا.

إن اتساع ساحة الحوارات السياسية لتشكيل حكومة وطنية تشترك فيها كافة الأطراف، وحرص معظم الكتل السياسية العراقية على إبداء آرائها وطرح أفكارها بكل صدق وصراحة مبتعدة على اسلوب النفاق السياسي ومناوراته، ومتجنبة التجاوز على ثوابت أي طرف من الأطراف، هو دليل واضح على نجاح التجربة العراقية الجديدة وسيرها في الطريق السليم الذي تبنته الحركات السياسية.

فالذي كان مالوفا في منطقتنا، ومصاحبا لكل عملية سياسية هو الخلافات التي كثيرا ما كانت تفضي الى الصرعات الجانبية بين الأطراف المتنافسة في الانتخابات. وفي الغالب يتحول هذا الصراع الى نزاع دموي وتصفيات متبادلة.

إن الحركات السياسية العراقية التي عاصرت الكثير من التجارب على مستوى المنطقة والمحيط الإقليمي والعالم، رأت أن مستقبل العراق يخص كل أبنائه ولذا لا يجوز أن يستبعد أي مكون سياسي أو شريحة اجتماعية من الإسهام في بناء هذا الوطن. لذا فأن التشكيلة الوزارية ليست هي نهاية المطاف، فعدم حصول هذا المكون السياسي أو ذاك على حقيبة وزارية لا تعني فقدان مركزه كمعارضة برلمانية بل على العكس تماما فسيحصل على فرص واسعة لمراقبة اداء الحكومة وتأشير وتصويب اخفاقاتها من خلال البرلمان الذي هو أساس العمل في كل مرافق الدولة. ومن هنا يثبت بطلان أية شروط من خارج مجلس النواب الذي سيضم كافة ممثلي شرائح المجتمع العراقي بكل أطيافه لأن زمن الابتزاز السياسي قد قبر الى غير رجعة. كما أن المقاطعة لا تجدي نفعا طالما توفرت وسائل الحوار السياسي الحضارية وآمن بها الجميع. فالوضع في العراق وظرفه الحرج يفرض ويحتم على جميع العاملين في الحقل السياسي مبدأ الحوار حتى نهاية المطاف، والنظرة الموضوعية للوضع الراهن الشائك في العراق حتى لا تزداد حراجة الأمور وتتعقد الأوضاع وتزداد سوءا. فالوطن ليس بحال يحتمل المناورات، لما يحيطه من خطر إرهابي يستهدف تجربته الرائدة، وهذا الخطر لا يستثني أحدا ولن يكون بمنجاة من شره المستطير أحد.

ولم تعد في المرحلة الراهنة فرص لاضاعتها في جدل عقيم فالجميع مدعوون لإعادة بناء العراق الذي جره الى التخلف تسلط عصابات الانقلابات وحكومات العوائل وجثومها على صدر هذا الشعب الصابر عقودا سودا وأعقبهم التكفيريون الإرهابيون ليأتوا على ما تبقى من بنيته التحتية ويمعنوا بشعبه المظلوم ذبحا وتقتيلا.

إن نهج الحوار سيظل مبدأ مقدسا تتبناه كل الكتل السياسية العراقية، ويفخر به قادة هذا الشعب لايمانهم المطلق إن النهج الفعال لحل المشاكل وفض النزاعات بعيدا عن أساليب القهر والتعسف وضغائن الايديولوجيات المختلفة. وكون هذا الاسلوب صار سمة عصرية ملائمة وملبية لحاجات الانسان ورغباته، ومنحى فكريا متطورا خاصة بعد فشل الممارسات الدكتاتورية وآلياتها المتخلفة بمعالجة الأزمات المحلية وحل المشاكل الدولية. وكيف أن تلك الممارسات قد أسهمت في تفتيت وحدة الشعب وظهور مجاميع متطرفة لا تجيد سوى القتل والتدمير والغاء الآخر بغية الوصول الى مآربها الشخصية واستيلائها على السلطة بالحديد والنار حيث استعانت بالمجرمين من القتلة واللصوص والمتشردين لتنفيذ مخططاتها بعد اغرائهم بالأموال والسلاح. فاتسعت على إثر ذلك دائرة الإرهاب والعنف وصارت لهذه المجاميع قيادات ودوائر وفروع في دول متعددة واستفحل أمرها حتى صارت خطرا -في أحيان كثيرة- على الذين زرعوا بذورها ومولوها.

إن المجتمعات التي لا تتعامل بالحوار، ولا تجيد لغة التفاهم وثقافة الاختلاف تظل بمعزل عن معطيات الحضارة الحديثة، وبعيدة عن مفاهيم التنوع والتغاير والتفاوت والتعددية. وتظل دائرة في فلك الدكتاتورية تحت تسلط حكومات العوائل والانقلابات.

من الطبيعي أن كل الحركات السياسية ترى أفكارها وبرامجها السياسية هي الأقرب الى الواقع العملي لاحتياجات وتطلعات قواعدها الشعبية خلال هذه المرحلة. وهي الوحيدة القادرة على إيصال كل التطلعات والآمال الى درجة التحقيق العملي على أرض الواقع، ومن الطبيعي أيضا أن تشعر هذه الأحزاب والحركات بأنها الأصدق والأقرب الى تحقيق الشعارات المطروحة على الساحة السياسية، وتصر على أن شعاراتها هي أصدق الشعارات وأكملها. ولكن ليس من الإنصاف ولا الحق أو المنطق أن تتجاهل هذه الأحزاب والحركات الحلقة الأهم في سلسلة الربط السياسي في نسيج أي مجتمع متحضر ألا وهي لغة الحوار البناء بروح وطنية صادقة يجمعها قاسم مشترك مقدس اسمه العراق. إذ أن تجاهل أو إضعاف هذه الحلقة سيؤدي الى انفراط عقد هذا الطيف الجميل وتناثر حباته معلنة بداية التطرف السياسي وترك العمل السلمي وانتهاءا بالعنف والأعمال المسلحة التي لا تبقي ولا تذر. فالحوارات الجادة المخلصة تبعدنا عن الطرق المتشددة والتعصب اللاواعي والتصرف غير المسؤول. وتخلق أجواء من التآلف والتفاهم تصب في مصلحة بناء هذا الوطن الجريح وشعبه الصابر. إن حصر الاخلاص في جهة أو كتلة أو تنظيم معين، أو قياس هذا الاخلاص بالتزام آراء وتبني منطلقات ومواقف متفردة وغير منفتحة على الآخرين أو التفاعل مع آرائهم يخلق حالة من التوتر والحساسية المفرطة بين الجميع ويبقى الباب مشرعا للقوى التدميرية والنفعية والوصولية الانتهازية لتحقيق مآربها وأهدافها الموبوءة. لذا فالواجب يحتم على الأطياف السياسية بكل اتجاهاتها وأفكارها أن تضبط توازنها بخط وطني حقيقي مخلص لاغية عن نفوسها نزعة الأنانية الضيقة، واضعة مصلحة الوطن فوق كل اعتبار.

صحيح أن العراق نفض عن جسده غبارا كثيفا من تراكمات العهود الدكتاتورية المقبورة معلنا بداية عهد ديمقراطي تعددي. ولكن من الطبيعي أن تشهد هذه البداية تجاذبات وموازنات سياسية مختلفة ريثما يتم إزالة الإرث السلبي لتلك الحقب التي امتدت عهودا طويلة.

نفس هذا العراق الذي ظل محكوما بسلطة الانقلابات والحزب الواحد، تشترك الآن في إدارته أحزاب وقوى سياسية متعددة تنتمي الى مذاهب فكرية وعرقية وأثنية شتى تتحرك جميعها تحت عنوان استوعبها رغم الخلافات وتعدد الانتماءات. على أن هذا الانجاز الرائع لم يتأتى من فراغ بل كان خلاصة تمازج وانصهار إرادات وأفكار وتضحيات تضاءلت أمامها العقبات والمصاعب قادتها حركات سياسية عملت وفق آليات متحضرة لدعم المسيرة الجديدة حتى جاء انجازها مذهلا لجميع شعوب العالم أخرج العراق من عزلة سياسية ومحلية وإقليمية وجعله مثالا وقدوة لشعوب المنطقة. كما أن هذه الخطوات المتسارعة في بناء الديمقراطية جاءت هي الأخرى من خبرة عراقية صنعها الشعب بكل أطيافه بعد ما تنسم أريج الحرية وقرر بناء دولته الدستورية والتي على نهجها ستحدد المسارات الأساسية للمراحل المقبلة وللفترة التي ستمتد لأربع سنوات ووفق هذا التصور وعلى هدى هذا المسار لن تكون هناك أطراف خاسرة باعتبار أن النتيجة جاءت خلاصة لجهود الجميع، وإن المسلة عليها بصمات الجميع، وأن النسيج لحمته وسداه الجميع فالكل رابحون طالما ولت لغة الخناجر والحراب والرصاص الى غير رجعة.

وعودة على بدء فالذي لا يختلف عليه اثنان، ولا يرقى اليه شك أن الذي تحقق في العراق من إنجاز - خلال فترة قياسية في زمن الشعوب، وفي ظل أحلك ظرف وأعتى هجمة بربرية عرفها شعب من شعوب العالم على مر التاريخ الإنساني- ما كان ليتحقق لولا سياسة الحوار والنفس الطويل التي انتهجتها الحركات السياسية العراقية بكل فصائلها ولغة التوافق والائتلاف والتفاهم التي طبعت مسيرتها وصارت علامة فارقة وسمة بارزة في تاريخها النضالي تفخر به قواعدها الجماهيرية على مر العصور.

راوية في تصميم

متوسط عمر العراقي

سعدون الجميلي - بغداد

أثبتت العديد من الدراسات أن متوسط عمر الفرد في المجتمعات الغربية واليابان ودول اخرى تفوق مثيلاتها في المجتمعات الشرق الأوسطية، وقد أوضحت تلك الدراسات: أن متوسط عمر الفرد في تلك المجتمعات يصل "٧٥-٨٥" عاما في حين تؤشر تلك الدراسات.. أن متوسط عمر الفرد في العراق يصل الى "٥٠-٥٥" عاما أو أقل من هذا أحيانا.

وتستقيم الأعمار وأطوالها بتوافق تلقائي مع الحالة الإجتماعية التي يعيشها الأفراد، وما ينبثق عنها من كيفية العيش بالنسبة للأشخاص والمستوى الإقتصادي والمساهمة البشرية فيه والمردودات المالية المتأتية من جراء عملية الإنصهار في سير الحياة العملية والإجتماعية مضافا إليها حالة الأمن والنأي بالمواطن عن الحالات التي تعكر صفو الحياة ووسائل إستقرار الفرد بالحصول على ما يسد متطلباته المادية تحقيقا لحياة سعيدة.

وغداة توفر تلك المتطلبات في المجتمعات الغربية زائدا حالة الإستقرار الأمني فيها، فأن عملية إطالة متوسط الأعمار بالنسبة لها تبدو مقنعة تماما، ذلك أنها تجعل الفرد يدور في خلد الإبداع والترفيه عن الذات وتنويع الذائقة الحياتية وتجديد أطر الحياة كل فترة وبما يتوازى مع التقدم في النظرة الجديدة للأشخاص وعملية البناء والتطور عموما، الأمر الذي يفرز إنسجاما عقلانيا لأغلب الأفراد الذين يعيشون تلك الأساليب الحياتية وبما يستوعب نواحي الحياة كافة إبداعا وتطورا.

وبالعودة الى قراءة متوسط الأعمار في العراق.. نجد أن نسبة "٥٠-٥٥" عاما متوسط عمر الفرد العراقي يدخل في حيز التفاؤل المفرط، بالإستناد الى أن عموم حياة غير مستقرة ينتابها إنفلات أمني وشذوذ مفرط عن كل ما يمت للعادات والتقاليد والقيم والأديان والتاريخ والأواصر الإجتماعية وصلة الرحم بصلة.. وإذا أخذنا بعملية جراحية غير واقعية نسبة ما توقعه حالة الإنفلات الأمني وطغيان لغة الإحتراب والإقتتال الطائفي واستخدام البندقية كأساس للفصل بين الخنادق وصولا الى الفهم المشترك القسري نحو الأفراد والجماعات.. يغدو الرقم أعلاه قاب قوسين أو أدنى من الحالة المثالية، ورغم حساسية ما تم تأشيره على أعمار الأفراد العراقيين، فأن العديد من الدراسات تؤكد أن الكثير من الأزمات وانعدام المنافذ كلها تصعد من حالة الإحتقان الشخصي، يُضاف الى ذلك مسألة بقاء الفرد بدون عمل ومحاولات قطع أسباب العيش بأمن وسلام عن طريق إشاعة التصرفات غير الإنسانية أو عدم توفير السكن أو إبقاء الخدمات العامة في أقل من مستوياتها المطلوبة، بما يقطع على الأشخاص إمكانية الإستفادة من توفرها واستغلال مميزاتها مما يُعجل بشكل مخيف في تدني الأعمار، ويضيف أعباءا صحية وضغوطا نفسية كثيرة على الأفراد تعطل بموجبها الكثير من الطاقات، وتنحدر معها التصورات العقلية والذائقة الجمالية والحسية لدى الأفراد، وبما ينزع الصفة الإبداعية عن مجمل فعاليات الحياة نظرة وتطبيقا. وأحيانا يتطور لينحدر نحو تجميد الكثير من تفاصيل الحياة العامة للشخص وأسرته أملا في البحث عن ملاذ آمن له وعائلته.. وأن هذا الشرود إذا تُرك ليأخذ مدياته الواسعة فأن ينجو الى خلق فيضا من الإحساس بالشعور باللامبالاة وأحيانا عدم المسؤولية، وهو بالمحصلة كمواطن لم يكُ مسؤولا عنها.. إذ أن الواجب يُحتم ان تقوم الدولة بما عليها من إجراءات واتخاذ القرارات لسد العجز في مضمارها.. ليبعث بدفئه للمواطن حتى تدب في أوصاله روح الحياة.

وأنه لمن العبث حقا.. ان نسعى إلى إطالة ذلك المتوسط من العمر للفرد العراقي.. أملا باللحاق بما هو كائن لدى المجتمعات الغربية في ظل التفاوت في تفاصيل الحياة ومستوى دخل الفرد هناك والتطور الحاصل في مفردات الواقع الإجتماعي عموما وانتظام الأمن والأمان هناك.. عما هو مختلف وكائن لدينا، وأن الكثير منا بات يطمح وهو في هذه الحلقة المفرغة من إنعدام ضرورات الحياة وتسابقها نحو العدم ان تصلح الجهات المعنية بعضا مما أفسده عبث العابثين كي توفر مناخا أقل فوضوية يسهم بحلحلة الأمور لكي يرى العراقيون النور في نهاية النفق، وتلك جل أمنياتهم بعد الذي كان لإعادة بلدهم وشعبهم في مضمار الحياة ثانية.

نهاية التاريخ: الحركة الديمقراطية الآشورية.. نموذجا

بقلم : هرمز طيرو

ترجع فكرة هذا المقال الى مقال سابق حمل اسم "لماذا وكيف نقرأ التاريخ.. زوعا نموذجا" والذي كتبته في ٨ كانون الثاني ٢٠٠٥، وضحت فيه قراءة زوعا للتاريخ كرؤية وحدوية، بدأت هذه الرؤية تزحف على جميع مكونات شعبنا "الكلدوأشوري السرياني" وقد حققت انتصارات متتالية على الأيديولوجيات الأخرى كالمذهبية والطائفية والقبلية وأخيرا المناطقية.

كما طرحت في نفس المقال المذكور اعلاه، فكرة مؤداها، أن التاريخ عند الحركة الديمقراطية الآشورية "زوعا"، هو سير نحو حضارة جديدة شاملة، وأدراكه ايضا، أن هذه الحضارة، لن تكون حضارة مكون واحد من مكونات شعبنا، بل ستكون حضارة شاملة تحتوي وتحتضن الجميع، وفي النهاية، سوف تشكل هذه الحضارة، المرحلة الأخيرة، في التطور الفكري والعقائدي لأمتنا، ومنها سيصبح هو النظام الثقافي والأجتماعي والسياسي الأمثل، وبتعبير آخر، فأن الوصول الى هذا الشكل من النظام، وهذا المستوى من الفكر في نوعية الحضارة، هما نهاية التاريخ عند شعبنا "الكلدوأشوري السرياني".

وقد أثارهذا المقال الكثير من المناقشات والتعليقات والتساؤلات، بين عدد كبير من المثقفين والمفكرين والسياسيين من أبناء شعبنا، داخل العراق ومن بلدان المهاجر، وقد تأكد لي من خلال المتابعة اليومية لهذه التساؤلات والتعليقات والمناقشات، من أن أغلب هؤلاء قد اقاموا على فهم خاطىء لاستعمال كلمة التاريخ. واعتبار التاريخ وفهمه بشكله التقليدي، على أنه مجرد احداث مستمرة متتالية سوف لن ينتهي، الا أن ما طرحته في المقال "لماذا وكيف نقرأ التاريخ.. زوعا نموذجا" والذي اطرحه الآن في "نهاية التاريخ.. زوعا نموذجا"، لم ولن يكون المقصود منهما، من أن التاريخ عند الحركة الديمقراطية الأشورية "زوعا" سوف يتوقف عن الاستمرارية، كمجموعة طبيعية من العمليات "حسب تعبير ابيقور"، بل أن التاريخ عند الحركة الديمقراطية الأشورية، وكما هو مفهوم لدي، ولدى الكثير من المثقفين من أبناء شعبنا، لا يسير الى ما لانهاية. حيث أن التاريخ وفلسفته، محكومان كي يصل الانسان الى شكل من أشكال المجتمع الذي يرضي طموحه، في البناء والأستقرار والأزدهار، وكل ما يحتاجه الأنسان في حياته.

وعندما تصل المجتمعات البشرية الى هذا النوع أو الى هذا الشكل من أشكال التطور، عندها يتوقف التاريخ، أو بمعنى آخر، يتوقف التطور في التاريخ، وكما هو حاصل عند كارل ماركس في "النظام الأشتراكي" أو عند هيجل في "المجتمع الرأسمالي الليبرالي". عليه، فأن كارل ماركس كان يعتقد، بأن كل مرحلة من مراحل التطور التاريخي تنفي ما قبلها، لأنها الأصلح والأرقى، لذا نرى أن الرق نفى المشاعية البدائية، والأقطاع نفى الرق، والرأسمالية نفت الأقطاع، والأشتراكية سوف تنفي الرأسمالية، وفي النهاية، فأن الشيوعية، هي الأخرى سوف تنفي الأشتراكية، وذلك بعد زوال صراع الطبقات. حيث أن في النظام الشيوعي "حسب نبوءة ماركس" ستصل المجتمعات البشرية الى أرقى درجات التطور التاريخي، والتي سترضي جميع الأحتياجات الأنسان الأساسية، عندئذ، سوف يتوقف التاريخ. اما الفيلسوف الألماني "هيجل" فأن التاريخ قد توقف عنده فعلا منذ عام ١٨٠٦، وذلك بعد انتصار "نابليون" في معركة "جينا" وانتهاء الأمبراطورية الرومانية المقدسة، التي اسسها شارلمان في عام ٨٠٠ بعد الميلاد، حيث صاغ هيجل افكاره وأراءه عن نهاية التاريخ، في كتابه "كمال الدولة البروسية". وبالأضافة الى هذين الفيلسوفين، هيجل وماركس، فأن هنالك، فلاسفة ومفكرين لهم أراؤهم وأفكارهم الخاصة بهم، عن نهايات التاريخ. بداية من القديس اوغسطين، وفكرته عن "مدينة الله"، ومكيافيللي وفكرته عن الأمة، وفولتير في "تور العقل" و(كنت) في "طبيعة الانسان الأجتماعية واللا اجتماعية". وقد اجمع وآمن كل هؤلاء الفلاسفة، بأن نهاية التاريخ لا تعني توقفا للأحداث، وهذه نقطة جديرة بالملاحظة، بل أن الحياة تستمر بكافة أشكالها، سواء أكانت هامة او غير هامة، لكن الأختلاف الوحيد، هو انه لن يكون هناك أي ظهور او تطور لأحداث تاريخية او فلسفية جديدة، ذات ابعاد ايديولوجية او عقائدية. في عام ١٩٩٢ اصدر "فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama" وهو مفكر اميركي كبير من اصول يابانية، كتابه "نهاية التاريخ والرجل الأخير The end of history and the last man" وقد عبر فيه عن مجموعة من افكاره وتنبوءاته، عن نهاية التاريخ، فيقول "الديمقراطية الغربية الحرة قد انتصرت، وانتصر الغرب معها، وانهارت الماركسية، وتفكك الأتحاد السوفيتي، وأنتشر النظام الحر في اغلب دول أوربا الشرقية، بدلا من الديكتاتوريات العقائدية السابقة، لذا فأن هذا الانتصار الكاسح قد اغلق باب التاريخ، فلا جديد بعد اليوم، الا في حدود بعض الأصلاحات الطفيفة، لكن لن يتعدى هذا ليصبح حدثا تاريخيا". ومن هنا، يمكن للمرء أن يفهم، من نبوءة "فرنسيس فوكوياما" من أن الديمقراطية الليبرالية تشكل نهاية التاريخ، بمعنى تاريخ الحياة البشرية، في امتدادها الزمني على الأرض، وبما أن التاريخ هو تاريخ الأنسان، "حسب تعبير ارنولد توينبي"، عليه، فأن كل من الحالات البشرية لها نهاية، خاضعة لمعطيات تاريخية معينة. ويمكن تقسيمها الى: ١. تاريخ الفرد. ٢. تاريخ الأمم. ٣. التاريخ الكلي: وهو التاريخ الخاص بالشعوب او بالبلدان، أي بأختصار بتاريخ العالم، عليه فأن رؤية الفلاسفة والمفكرين، من القديس أوغسطين الى فرنسيس فوكوياما عن نهاية التاريخ، هي حصرا بالتاريخ الكلي، ولا تشمل تاريخ الفرد ولا تاريخ الأمم. لذا، فأن السؤال الوحيد الذي يمكن استخلاصه من مسار التطور التاريخي هو، هل أن أمتنا "الكلدوأشورية السريانية" تسير الى ما لا نهاية في صراعها مع الفرقة والطائفية والتشتت، وهل وحدة هذه الأمة "اقصد وحدة التسمية، ووحدة الفكر" سوف تتحقق، حسب نبوءة نعوم فائق، وأدي شير، واغا بطرس، وأخيرا زوعا. ولأجل الأجابة على هذه التساؤلات، من المفيد أن نراجع معا، الأحداث والعلامات الرئيسة، في تاريخ هذه الأمة

* أن التاريخ الحقيقي للانسان، لا يبدأ، الا مع ظهور الكتابة، عليه فأن عام ٤٧٥٦ ق.م، هو بداية تاريخ الأمة "الكلدوأشورية السريانية"، لأن المجتمعات البشرية التي ظهرت قبل هذا التاريخ، وكانت تعتمد على الأساطير، لا تكون جزء من تاريخ الأنسان "حسب تعبير هيجل".

* في عام ٦١٢ ق . م . وهو عام سقوط الامبراطورية الأشورية عسكريا، وفي ٦٠٦ ق.م، سقطت سياسيا ايضا. وفي عام ٥٣٧ ق.م، سقطت الدولة الكلدانية، وبذلك أسدل الستار الأخير على النظام الأداري والسياسي والثقافي لأمتنا، ولحد هذا اليوم.

* في منتصف القرن الأول الميلادي، أي خلال الأعوام ٤٨ وحتى ٨٧ ب.م، انتشرت المسيحية في بلاد ما بين النهرين، على يد الرسولين "مار أدي" و"مار ماري" مما ادى الى التغير في ايديولوجية الأنسان "الكلدو أشوري السرياني" من ايديولوجية المجتمع العسكري "الذي كان صحيحا في ذلك الوقت" الى ايديولوجية المجتمع الذي يؤمن بالطوباوية.

* خلال القرن الخامس الميلادي، ظهر صدام فلسفي عنيف في كنيسة المشرق، على خلفية الشروحات والمجادلات اللاهوتية، مما ادى انقسام شعبنا الى ثلاثة اتجاهات عقائدية لاهوتية رئيسة وهي: اولا : الاتجاه الأرثوذكسي القائم على الشروحات التقليدية، التي تأسست من قبل كبار القيدوقيين، ويوحنا فم الذهب. ثانيا: الاتجاه النسطوري، وتجلى ذلك في شروحات ثيودورس المصيصي. ثالثا: الاتجاه المونوفيزي "مبدأ الطبيعة الواحدة" المستندة على تقاليد المدرسة الاسكندرية.

* في سنة ١٥٥١ الميلادي، حدث انشقاق خطير أخر في كنيسة المشرق، وفي ٦ نيسان ١٥٥٣ تم رسامة الراهب يوحنان سولاقا من قبل البابا يوليوس الثالث بطريركا على الكلدان.

* أن الفترة من ١٩١٥ ولغاية ١٩٣٣ تعتبر من أكثر الفترات الحرجة التي مرت بها أمتنا، حيث تعرض هذا الشعب الى ابشع جريمة ترتكب بحقه، وكما يلي:١. خلال العامين ١٩١٥ و ١٩١٦ بدء النزوح الجماعي للقبائل الأشورية المستقلة من حكاري الى ايران، هربا من القتل والسلب، وتمركزوا في ثلاث مدن هي "اورميا، سلامس، خوي".٢. استشهاد البطريرك "مار بنيامين" في الثالث من آذار ١٩١٨ في مدينة "كونا شهر" على يد المخادع اسماعيل أغا "سمكو".٣. في آب ١٩٢١، تم نفي الجنرال أغا بطرس ايليا "القائد العام للقوات الأشورية الكلدانية" الى مرسيليا، في جنوب فرنسا، وحل في مدينة طولوز.٤. في مدينة سميل، الواقعة في سهل نينوى، وفي السابع من آب ١٩٣٣، وبعد أن نشر الأرهاب جناحيه على جميع القرى التابعة لشعبنا، بدأ ما يسمى بالجيش العراقي، بقيادة بكر صدقي، وبالتعاون مع بعض القبائل، بعمليات قتل جماعية بحق الأشوريين المسالمين، مما ادى الى استشهاد الألاف، وهجرة الناجين من هذه المذابح الى سوريا.

* خلال الفترة من ١٩٣٣ لغاية ١٩٧٩ ظهر وأتسع الوعي الوطني والقومي لدى أبناء شعبنا، وذلك من اجل ارساء الهوية الوطنية والقومية، وقد تجلى ذلك، من خلال الاسهام أو تأسيس احزاب و مؤسسات ذات طابع وطني، مثل "الحزب الشيوعي العراقي" الذي أسسه الشهيد الخالد يوسف سلمان يوسف "فهد"، أو احزاب ومؤسسات ذات طابع قومي، مثل "خيت خيت ألب، الأتحاد والتحرر الأشوري، النادي الثقافي الأشوري في بغداد والسليمانية واللجنة العليا لشؤون المسيحيين".

* بعد كل هذه المسيرة التاريخية، والتي تمتد لستة وعشرين قرنا، توج شعبنا هذا الانضال الطويل في ١٢ نيسان ١٩٧٩، بتأسيس الحركة الديمقراطية الأشورية "زوعا"، التي تعد من اقوى الحركات السياسية والأجتماعية والثقافية والفكرية في حياتنا المعاصرة، ولها تأثير كبير على المستويين الوطني والقومي. ويتبين من كل ما تقدم، أن أي دارس لتاريخ شعبنا، قد يستنتج من الأحداث التي ذكرناها اعلاه، أن العامل الأساسي الذي تسبب في كل هذا التشرذم والضعف، والتي اصابت الأنسان "الكلدوأشوري السرياني" خلال القرون الماضية، والذي غاب عن المؤرخين والباحثين، هو في فقدان "عامل الوحدة"، حيث يعتبر هذا العامل من المستلزمات الأساسية لنهوض أي أمة. لذا، يبقى السؤال الذي يمكن أن يطرح دائما هو، هل يقود التطور التاريخي المضطرد للغالبية العظمى من أبناء شعبنا "الكلدوأشوري السرياني" نحو الوحدة الشاملة، مع احتفاظ كل مكون من مكوناته، بخصوصيته الثقافية والأجتماعية؟، ومن المؤكد أن الأجابة على هذه التساؤل، وفي ضوء التداعيات المؤلمة السابقة، والمعطيات التاريخية اللاحقة، يمكن اعتبار أن فلسفة "وحدة شعبنا وأمتنا" ستقوم على ركيزتين أساسيتين:

الأولى: تتمثل في مفهوم بلورة الهوية الكلدوأشورية السريانية، بعد قرون من الانشقاق والعبودية والحرمان، مدركين في نفس الوقت، جذور التخلف الذي اصاب شعبنا نتيجة فقدانهم الوعي القومي.

الثانية: تكمن من خلال توجه المكونات الرئيسة الثلاث في شعبنا "الكلدان الأشوريين السريان" الى الفكر الوسطي "Medieval Thought" أي أن يتحرك الجميع نحو نقطة الوسط، بعد ادراكهم للوعي في الفهم الصحيح لمكونات هذا الشعب، وأن الوعي الحقيقي للأنسان لا يبدأ الا بعد شعوره بالحقيقة "على حد تعبير هيغل". والحقيقة هنا، تكمن في ادراكنا جميعا، من أننا أبناء أمة واحدة حيث أن هذا الأدراك "الوعي" قد حصل فعلا عند البعض من أبناء شعبنا، على هذه الحقيقة. وغدا أو بعد غد، سيحصل أيضا، هذا الأدراك "الوعي" عند الأخرين بعد أن يستوعبوا معطيات التاريخ ويدركوا الفهم الحقيقي للحتمية التاريخية.

وأخيرا، اسمحوا لي، في استعارة الكلمات التالية من "فرنسيس فوكوياما" حيث يقول (فالجنس البشري يبدو لي، كما لو كان قطارا طويلا من العربات الخشبية التي تجرها الجياد متجها الى مدينة بعينها عبر طريق طويل في قلب الصحراء، بعض هذه العربات قد حددت وجهتها بدقة ووصلت أليها بأسرع وقت ممكن والبعض الأخر تعرض لهجوم من الأباش "الهنود الحمر" فضل الطريق، والبعض الثالث انهكته الرحلة الطويلة فقرراختيار مكان أخر للأقامة فيه وتنازل عن فكرة الوصول الى المدينة، بينما من ضلوا الطريق راحوا يبحثون عن طرق بديلة للوصول الى المدينة، وفي النهاية يجد الجميع أنفسهم مجبرون على استعمال نفس الطريق، ولو عبر طرق فرعية مختلفة، للوصول الى غايتهم وفعلا تصل أغلب هذه العربات الى المدينة في النهاية، وهذه العربات عندما تصل، لا تختلف عن بعضها البعض، ألا في شيء واحد، وهو توقيت وصولها الى المدينة سرعة أو بطء وصولها الى..) وحدة شعبنا، "وحدة التسمية، وحدة الفكر" ومن ثم نهاية رحلتنا الطويلة، نهاية التاريخ.